واقع الاستزراع السمكي في الجزائر 2012: إنجازات وآفاق

السيدة / فضيلة محموش/ مديرة فرعية للإرشاد والتوثيق

توطئة:

لم يعد غريباً أن يعتبر قطاع الصيد البحري وتربية المائيات في الجزائر، ومنذ ارتقائه إلى مصاف دائرة وزارية، أحد أهم قاطرات الاقتصاد الوطني. حيث تمكن في غضون 10 سنوات من تغيير المؤشرات الكبرى الاقتصادية منها والاجتماعية.

إن الإمكانيات الكبرى التي تزخر بها الجزائر أهلت هذا القطاع من أن يخطو خطوات كبيرة في مجال رفع الإنتاج وتطوير وعصرنة وسائل الإنتاج مع العمل في آن واحدٍ على حفظ الثروة، من خلال الاهتمام وتطوير نشاطي الصيد البحري وتربية المائيات.

ويعود هذا الاهتمام على النتائج المنتظر تحقيقها على صعيد التنمية الوطنية لاسيما فيما يخص الإسهام في تحقيق الأمن الغذائي، استحداث مناصب شغل والعمل على توفير الظروف المناسبة للاستثمار الوطني والأجنبي، بما لا يتعارض مع الاستغلال العقلاني والمستديم للثروة الصيدية.

وهذا ما سعت إلى تحقيقه وزارة الصيد البحري والموارد الصيدية من خلال تبنيها لإستراتيجية تنموية حقيقية، على مدى 20 سنة . زيادة على ذلك وبغية استدراك سنوات المعاناة، عمل القطاع على مد جسور الاتصال والتعاون بين العديد من البلدان الأجنبية والعربية خاصة تلك التي تتمتع بتجربة رائدة في ميدان تربية المائيات والاستزراع السمكي.

مقدمة:

حيث تبلغ طاقة الجزائر الإجمالية من الثروة السمكية حدود ستة ملايين طن تتوزع على طول الشريط الساحلي الذي يمتد على 1284 كيلومتراً. في حين **أن المعدل السنوي للإنتاج لا ينبغي أن يتجاوز** 180 **ألف طن وذلك حفاظا على بقاء هذه الثروة واستمرارها. لذلك اتخذت وزارة الصيد البحري لتحقيق هذه الغاية سلسلة من الإجراءات طويلة المدى تمتد إلى سنة** 2025، **أبرزها الاهتمام بتربية المائيات التي تلعب دوراً فعالاً وتساهم في الحفاظ على الثروة السمكية الوطنية، وللوصول إلى المعدل الأدنى لاستهلاك الأسماك بمختلف أصنافها المحددة من طرف المنظمة العالمية للصحة بـ** 5،6 **كلغ لكل شخص سنوياً بالنظر للفوائد الصحية والبروتينات التي تحتويها هذه المواد.**

1ـ تعزيز وتنفيذ البرامج القطاعية:

وضعت الوزارة عدة مشاريع وبرامج هامة لترقية وتطوير القطاع لا سيما في مجال تربية المائيات والاستزراع السمكي باعتبار أن الثروة السمكية في تراجع وانخفاض مستمرين في العالم، ومنه انخفاض حجم الصيد، الناجم عن الاستغلال المفرط وغير العقلاني (الممارسات غير القانونية، تدهور البيئة البحرية،...)، كما تشير إليه منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة في تقاريرها، حول حالة المصايد السمكية وتربية الأحياء المائية العالمية، التي استغل منها حوالي 5/4 من الأرصدة السمكية في العالم بشكل مفرط وفقط 20 ٪ منها يستغل استغلالاً رشيداً.

تتوجه جهود الجزائر حالياً إلى تطوير تربية المائيات لما لها من إمكانيات كبيرة تمكنها خلال فترة وجيزة لا تتجاوز العشر سنوات من تحقيق نتائج.

وفي هذا الصدد بدأت الجزائر تنفيذ برنامج العمل 2010ـ2014، **الذي يغطي مختلف ولايات الوطن، كما تعمل على مساعدة المستثمرين في هذا الإطار في إنشاء مشاريع تتعلق على وجه الخصوص بتربية المائيات والاستزراع السمكي، لتمضي في دعمها للمستثمرين من خلال تقديم قروض وتسهيلات.**

2ـ الإنجازات في مجال تهيئة وتسيير الموارد الصيدية:

ـ تم إنجاز 15 هيكلاً جديداً، منها 10 موانئ للصيد البحري و5 ملاجئ للصيد البحري.
ـ تم إنجاز حملة لتقييم الثروة المرجانية من أجل إعداد خرائط لمناطق الاستغلال وتحديد مخططات التهيئة والتسيير المتعلقة بها.
ـ تم إنجاز مخطط لتهيئة المصايد الجزائرية وتسييرها من أجل ضمان أفضل وضبط جهد الصيد البحري الوطني، يسمح،على الخصوص، بتحديد حصص الصيد السنوية والمتعددة السنوات التي يمكن قنصها على أساس المخزون الإنتاجي الذي تم تقديره خلال الحملتين وتلك التي سيتم تنظيمها دورياً في المستقبل.
ـ إعادة هيكلة مؤسسات عمومية اقتصادية (مؤسسة بناء وتصليح السفن والمؤسسة الوطنية للصيد في أعالي البحار سابقاً) مع تحجيم وترقية الاستثمار الخاص.

الإنجازات في مجال الدراسات:

ـ المخطط التوجيهي لتنمية نشاطات الصيد البحري وتربية المائيات إلى آفاق 2025.
ـ دراسة حول استهلاك الأسر للأسماك، بقيمة 28 مليون د.ج.

الإنجازات في مجال الاستثمار الخاص:

عرف الإنتاج نمواً مطرداً بحوالي 45.000طن أي أكثر من 3/1 الحجم المنجز في سنة 2000 وأزيد من 5 %كمعدل نمو سنوي وأن حجم منصب العمل، خلال المرحلة المعنية، عرف نمواً بأزيد من 40.000 منصب شغل ليقارب العدد الإجمالي حالياً 70.000 منصب في القطاع.

من جهة أخرى، فإن الصيد البحري في الجزائر، الذي كان ساحلياً وفي أغلب الحالات تقليدياً، انتقل إلى مرحلة الصيد في أعالي البحار (شبه صناعي وصناعي)، وهو الأمر الذي تعمل الدولة الجزائرية على توطيد وتركيز دعائمه لمصلحة الأجيال الحالية والقادمة.

الباخرة العلمية « بلقاسم قرين »:

سمح اقتناء باخرة علمية من القيام في تقييم الثروة السمكية خاصة صنف الأسماك الزرقاء، حيث انطلقت حملات التقييم الجزائرية 100% فعلياً في سبتمبر الماضي، كما تجري التحضيرات في نفس السياق بتجريب استعمال الآلات والشباك وكذا التحضيرات لمرافقة المختصين، حيث لم تتعد المدة الخاصة بالعملية الأولى شهراً واحداً سنة 2011 (ديسمبر) وارتبطت العملية بحالة البحر، كما ستنفذ العملية الثانية في نفس الموعد أي ديسمبر 2012.

من مهامها:

ـ تقييم الثروة الصيدية من خلال:
ـ تحديد المناطق الرئيسية لتوزعها.
ـ تحديد الخصائص الهيدرولوجية الأساسية للسواحل الجزائرية.
ـ تحديد الخصائص البيولوجية للأصناف.
ـ تقييم الكتلة الحيوية المطلقة والنسبية.
ـ اختبار تقنية الصيد البحري الجديدة.
ـ تكوين ضباط الصيد البحري في ميدان الصيد الساحلي وفي أعالي البحار.

برنامج التنمية2010ـ2014 م:

أهداف البرنامج:

ـ تحسين المعارف القطاعية في مجال توفر الموارد الصيدية عبر إنجاز العديد من حملات التقييم خلال الخماسي.
ـ تتبع المعلومات الإحصائية أثناء الإنزال وضبط شبكات تسويق المنتجات، من خلال الإنجاز.
ـ استقبال 12 سوقاً لبيع السمك بالجملة في كل من: بوديس(جيجل)، القل(سكيكدة)، تيبازة، زموري البحري، مستغانم، المرسى (الشلف)، تيقزيرت(تيزي وزو)، القالة (الطارف)، سنورة (سكيكدة)، شرشال، دلس (بومرداس)، تلا غيلاف (بجاية) في حين سيتم استلام 22 أخرى من الصنف II خلال الأشهر القليلة القادمة.
ـ التحكم في تقنيات التكاثر الاصطناعي للجمبري في المناطق الصحراوية من خلال إنجاز مفرخة بورقلة.

تطوير نشاط تربية المائيات والاستزراع السمكي:

هذه الوضعية، دفعت الجزائر إلى التفكير والإسراع في ما بدأته من أعمال قصد تطوير نشاط تربية المائيات والاستزراع السمكي. كما نشير إلى أهمية تربية المائيات على صعيد تأمين البروتينات الحيوانية ذات القيمة الغذائية العالية، إضافة إلى حماية وتدعيم المخزون الصيدي الطبيعي وخلق فرص عمل في مجالات صيدية مبتكرة، علاوة على تنمية المناطق المنعزلة وإخراجها من دائرة الفقر والحرمان، على غرار مناطق الجنوب، حيث يمكن إنتاج آلاف الأطنان دورياً من أسماك المياه العذبة المتكيفة مع مناخ المنطقة الجاف، خاصة سمكة القط الصحراوي المتواجدة في مياه الصحراء العميقة بالإضافة إلى البلطي النيلي، حيث تعرف هذه الأنواع رواجاً كبيراً هناك.

لذلك كان هناك توجه واهتمام أكبر بتطوير تربية المائيات، وتطوير عمليات الاستزراع السمكي البحري والقاري. إذ بدأت السلطات في هذا الصدد عمليات الأقفاص العائمة، وتهيئة الأرضية لاستغلالها من طرف المستثمرين. حيث تم إحصاء ما لا يقل عن 456 موقعاً صالحاً لتربية المائيات، ويتعلق الأمر بمزارع بحرية دخل بعضها في مرحلة الإنتاج الفعلي كمزرعة أزفون بمنطقة تيزي وزو على سبيل المثال.

ويقوم المخطط الذي وضعته الوزارة الوصية على استغلال كل نقاط المياه البحرية والعذبة لبعث مزارع في المناطق الساحلية، ويهتم مستثمرون بتوظيف الوديان، فضلاً عن أحواض السقي وعموم المسطحات المائية الطبيعية والاصطناعية في استزراع أنواع متعددة من الأسماك. حيث تمكن مستثمر خاص في بلدة عين طاية (20 كلم شرق العاصمة) من إنتاج ما يفوق 10 أطنان من الصدفيات، و5 أطنان من المحار في عامه الأول، ما يؤشر إلى قابلية هذه الثروة الحيوية لتفجير ثورة صيدية ضخمة في البلاد، سيما بعد نجاح استزراع أحواض مائية في ثلاث مناطق مختلفة، وبروز طرق تربية المحاريات بأنواعها في مشاريع استثمارية لافتة في الجزائر.

إمكانيات ومؤهلات:

• تمتلك الجزائر إمكانيات هائلة في تربية المائيات، تمكنها من تثمين المنتجات الصيدية البحرية التي تتراجع من سنة إلى أخرى، فضلا عن خلق أكثر من 36 ألف فرصة عمل في القطاع، وتحسين مردودية أسطول الصيد عبر 99 عملية جديدة في آفاق العام 2014.

• بدأت الجزائر خطة للقيام بالتكاثر الصناعي للسمك سنة 2008، حيث جرى افتتاح تجربتين نموذجيتين لإنتاج بلاعيط السمك في ولايتي سطيف وسيدي بلعباس (330 كلم شرق، و440 كلم غرب الجزائر على التوالي)، بما سيعزز أكثر من توجه البلاد في مجال تربية المائيات، وتطوير أصناف عدة من أسماك المياه العذبة، ضمن إستراتيجية، تراهن عليها الحكومة الجزائرية لدفع قطاع الصيد البحري وتوظيف الموارد الصيدية.

• في هذا الإطار يستفيد المستثمرون في تربية المائيات، من تحفيزات جديدة، خاصة ما يتعلق باستيراد أغذية الأسماك وتخفيض أسعار استهلاك الكهرباء، إضافة إلى توفير قوارب صيد صغيرة جديدة في المرافئ، بغرض مساعدة الشباب على بعث مشاريعهم.

الإنجازات في مجال الاستزراع السمكي وتربية الأسماك:

- استلام مفرختين (02)، في سطيف سيدي بلعباس.
- قرب انتهاء أشغال مشروع المزرعة التجريبية لتربية الأسماك في المياه العذبة(حريزة) بعين الدفلى وهو مشروع ضخم.
- استلام أربع مزارع نموذجية بمراكز الصيد في المرتفعات والجنوب: المسيلة، برج بوعريريج، باتنة وخنشلة.
- استلام مركز نموذجي ببو اسماعيل لتربية المحار (تيبازة).
- استلام مزرعة الجمبري في الوادي الكبير (سكيكدة)، التي تمت في إطار التعاون الثنائي بين الجزائر وكوريا الجنوبية.
- انتظار إطلاق أعمال بناء مزرعة للجمبري في المياه العذبة في حاسي عبد الله (ورقلة).
- تنمية تربية المائيات من خلال إعداد برنامج للدعم المالي عبر الصندوق الوطني لتنمية الصيد البحري وتربية المائيات.

تمّ تعيين خمسة فروع لتربية المائيات، تشكل الهيكل الرئيسي لهذا البرنامج:

- تربية أسماك مياه البحر في الأقفاص العائمة.
- تربية الصدفيات.
- تربية الجمبري البحري.
- تربية الجمبري في المياه العذبة (مناطق الجنوب).

- تربية أسماك المياه العذبة: تربية أسماك المياه العذبة في البرك، تربية السلمونيات (تربية أسماك المياه الباردة)، مراكز الصيد بمحاذاة السدود، تربية أسماك المياه العذبة في الأقفاص العائمة.

- الانتهاء من إعداد النصوص التنظيمية والأعمال المتعلقة بتنفيذ البرنامج.

- بدء عمليات الإنتاج في العديد من المستزرعات السمكية والنتائج جد مرضية حتى الآن (مزرعة جلاج النموذجية- ذئب البحر والقاجوج- أزفون- تيزي وزو) والتي تعد من المشاريع النموذجية الناجحة، ليتمكن في فترة وجيزة من توفير كميات معتبرة على مستوى السوق المحلي وبأسعار تنافسية معقولة مع إمكانية التصدير.

- تم إنجاز هياكل للاستعراض والإرشاد حول تقنيات وتكنولوجيات التربية والاستزراع. ويتعلق الأمر بعمليتين تم إنجازها: الأولى تخص استزراع وإعادة استزراع مواقع مائية في قرابة 30 ولاية بما يزيد على 15 مليون بلعوط.

- أما الثانية تخص إنجاز مفرختين (سطيف وسيدي بلعباس)، توفر الزريعة الضرورية لنشاط تربية المائيات محلياً، وتمكن من اكتساب الخبرة في التفريخ.

برنامج تنمية الجنوب والهضاب العليا:

تفعيل سياسة تنمية تربية المائيات كان أيضاً من خلال إدراج برنامجي تنمية الجنوب والهضاب العليا، من خلال إنجاز:

- مزارع لتربية أسماك المياه العذبة بطاقة 100 طن/ سنة.
- مزارع لتربية أسماك المياه العذبة بطاقة 50 طناً/ سنة.
- مزارع للتربية السمكية الريفية بطاقة 5 أطنان / سنة.
- تم استلام المركز النموذجي للصيد القاري، على مستوى سد بوكردان (ولاية تيبازة) والمزرعة النموذجية لتربية الصدفيات على مستوى بواسماعيل (ولاية تيبازة).
- استلام المزرعة النموذجية لتربية الجمبري، على مستوى ولاية سكيكدة، بالتعاون مع الطرف الكوري، وهو مشروع سمح باقتناء تكنولوجيا وبالتالي التحكم في توليد وتربية الجمبري وتزويد المزارع المتخصصة في هذا النوع من النشاط مستقبلاً بالأفراخ (إمكانية بيع صغار الجمبري).
- المزرعة النموذجية لتربية الجمبري بوادي الكبير / ولاية سكيكدة.

- مزرعة نموذجية لتربية الأسماك البحرية ببو إسماعيل (ولاية تيبازة) في إطار التعاون الجزائري الأسباني (طاقة إنتاجية عالية وذات نوعية جيدة).
- مزرعة نموذجية لتربية الأسماك في المياه العذبة بقيمة 480 مليون دينار، على مستوى منطقة حريزة بولاية عين الدفلى (قيد اختيار المؤسسة التي ستكلف بالأشغال).

الإنجازات في مجال التكوين والبحث:

- تحسين قدرات تسيير وإدارة القطاع من خلال إنجاز مقر المعهد الوطني العالي للصيد البحري وتربية المائيات و6 مقرات للمديريات القارية.
- إنجاز 8 عمليات بناء وتهيئة المؤسسات التكوينية القطاعية.
- تزويد المؤسسات التكوينية بالوسائل البيداغوجية العصرية: قاعات للمحاضرة (الملتقيات، الأيام الدراسية،...) بطاقة استيعابية تفوق 500 فرد وقاعات صغيرة خاصة بورش العمل مجهزة بأحدث الوسائل.
- اقتناء سفينة للتكوين في إطار التعاون الجزائري الياباني.
- توطيد القدرات التقنية والبيداغوجية الفعالة لمؤسسات التكوين القطاعية من خلال تزويدها بالوسائل التعليمية.
- تكوين 20.400 شاب وشابة مع نهاية 2010.

الإنجازات في مجال البحث والتنمية:

وقصد النهوض بالاستزراع السمكي في الجزائر، عول القطاع على البحث العلمي كأداة أساسية تسمح للمهنيين والمهتمين بهذا النشاط من التحكم في المهارات والتقنيات المستعملة، من خلال تعزيز القطاع بمؤسسة مختصة في البحث، ليتم إنجاز مركز للبحث الوطني والتنمية في الصيد البحري وتربية المائيات، والذي أوكلت له مهام البحث وتنمية الاستزراع السمكي خاصة وتربية المائيات عامة وهذا من خلال عدد كبير من مشاريع البحث المسجلة، التي تقودها فرق بحث جزائرية مختصة. كذلك، وبغرض تفعيل بعث القطاع، زود المركز بمشاريع ريادية على شكل مفارخ و مزارع نموذجية موزعة على مستوى كامل التراب الوطني، كمزرعة تربية الربيان بسكيكدة، مزرعة تربية الأسماك البحرية بتيبازة، مزرعة تربية الأسماك الصحراوية ببشار، مفرخة سطيف لأسماك المياه العذبة بالإضافة إلى الملحقات التابعة للمركز.

- على سبيل المثال، تم التّحكم على مستوى مزرعة تربية الربيان في إنتاج يرقات و تسمين الربيان الياباني، كما نجح فريق بحث في تجربة رائدة على مستوى الجزائر من التحكم بتقنيات تفريخ أسماك الشبّوط الصيني الذي يتم استغلاله بطريقة مكثفة في الصيد القاري أينما كانت وتُعتمد الجزائر كلية على استيراد البلاعيط من أجل تجديد المخزون بمختلف السدود والمسطحات المائية.
- إعداد البرنامج الوطني للبحث (الصيد البحري وتربية المائيات).
- استحداث 9 أفواج للبحث تعمل على 9 مشاريع لتنمية القطاع.
- من بين 27 مشروع بحث تم الموافقة عليها من قبل اللجنة المتعددة القطاعات(فلاحة، موارد مائية وصيد بحري)، شارك المركز الوطني للبحث والتنمية في مناقصة 12 مشروعاً للبحث، بتركيبة مالية محددة من قبل المديرية العامة للبحث العلمي والتنمية التكنولوجية.
- إعادة تهيئة المركز الوطني للبحث والتنمية في الصيد البحري وتربية الأسماك ، وتمكينه إنشاء 5 محطات تجارب جهوية متفرعة عن المركز الوطني للبحث والتنمية: بني صاف، تيبازة، عين الدفلى، ورقلة، الطارف.

في مجال التعاون في ميدان البحث:

- التوقيع على اتفاقية إطار من أجل التعاون العلمي والتقني بين مختلف المعاهد الجهوية التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي والمديريات الولائية للصيد البحري والموارد الصيدية.

- التوقيع على بروتوكول تعاون علمي وتقني بين وزارة الصيد البحري والموارد الصيدية ومركز تطوير الطاقات المتجددة من أجل التكفل بمشاريع البحث المتعلقة بتربية المائيات على مستوى مواقع المياه الساخنة.

- التعاون الجزائري التونسي: التوقيع على بروتوكول تعاون علمي وتقني بين المعهد التونسي لعلوم وتكنولوجيات البحر والمركز الوطني للبحث والتنمية.

- التعاون الجزائري المصري: التوقيع على اتفاقية تعاون علمي وتقني بين المعهد الوطني لعلوم البحار والمصايد والمركز الوطني للبحث والتنمية.

- التعاون الجزائري الموريتاني: التوقيع على اتفاقية تعاون علمي وتقني بين المعهد الموريتاني للبحوث في علوم المحيطات والصيد البحري والمركز الوطني للبحث والتنمية.

- التوقيع على مذكرة تفاهم للتعاون العلمي والتقني في ميدان تقييم الموارد الصيدية بين معهد علوم المحيطات الأسبانية والمركز الوطني للبحث والتنمية.

- تجسيد مشروع تعاون علمي بين وزارة الصيد البحري والموارد الصيدية والوكالة اليابانية الدولية للتعاون.

- الانخراط في مشروع اللجنة العامة للمصايد في البحر المتوسط، المتفرعة عن منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة، المعنون: التنسيق من أجل دعم تسيير المصايد في غرب ووسط البحر المتوسط/ المرحلة الثانية (كوبميد2).